



### سِنُّ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ قَبِيضٍ

كَمَاتِ النَّبِيِّ ﷺ وَسِنِّهِ ثَلَاثٌ وَسِتِّينَ سَنَةً.

❖ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوِّفِيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً<sup>(١)</sup>.

❖ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ

وَسِتِّينَ، وَأَبُو بَكْرٍ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَعُمَرُ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ»<sup>(٢)</sup>.

❖ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً

يُوحَى إِلَيْهِ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً<sup>(٣)</sup>.

❖ وَعَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحْطَبُ. فَقَالَ: مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ<sup>(٤)</sup>.

«وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ»: لعل معناه على الحذف، أي مات أبو بكر وعمر مثله،

ثم أخبر عن نفسه، وأنه مستشعر قضاء مدته وأمد وفاته بموافقته وفاته ﷺ.



(١) البخاري (٣٥٣٦)، ومسلم (٢٣٤٩).

(٢) مسلم (٢٣٤٨).

(٣) البخاري (٢٧٤١)، ومسلم (١٦٣٦).

(٤) مسلم (٢٣٥٢).

## وفاته ﷺ

❖ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ - وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ - كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِتْرَ الْحُجْرَةِ، فَنظَرَ إِلَيْنَا، وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةٌ مُصْحَفٍ. ثُمَّ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا. قَالَ: فَبَهَيْتُنَا، وَنَحْنُ فِي الصَّلَاةِ مِنْ فَرَحٍ بِخُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَكَصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقْبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَارِجٌ لِلصَّلَاةِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ أَنْ أَمْتُوا صَلَاتَكُمْ. قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَرَخَى السِّتْرَ. قَالَ: فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>.

قال النووي رحمه الله: قوله: «كأن وجهه ورقة مصحف» عبارة عن الجمال البارع وحسن البشرة وصفاء الوجه واستنارته<sup>(٢)</sup>.

❖ وَعَنِ الْأَسْوَدِ، قَالَ: ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ وَصِيًّا فَقَالَتْ: مَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ، وَقَدْ كُنْتُ مُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي - أَوْ قَالَتْ: حَجْرِي - فَدَعَا بِالطُّسْتِ، فَلَقِدَ انْحَنَتْ فِي حَجْرِي فَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَمَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ<sup>(٣)</sup>.

«انْحَنَتْ»: مَالَ وَسَقَطَ لاسْتِرْحَاءِ أَعْضَائِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ.

(١) البخاري (٦٨٠)، ومسلم (٤١٩).

(٢) «شرح مسلم» (١٤٢/٤) قال السندي في «حاشيته على ابن ماجه»: في «كأنه ورقة مصحف»: كونه محبوساً معطياً في الصدور وإلا لما كان مخصوص الورقة بالمصحف وجه فليناثل.

(٣) البخاري (٦٨٠)، ومسلم (٤١٩).

❖ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الْوَجْعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» (١).

❖ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ، وَإِنَّهُ لَيَبْنَ حَاقِئِي وَذَاقِئِي، فَلَا أَكْرَهُ شِدَّةَ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ أَبَدًا بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ» (٢).

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله: «وفي الحديث: أن شدة الموت لا تدل على نقص في المرتبة بل هي للمؤمن؛ إما زيادة في حسناته، وإما تكفير لسيئاته» (٣).

❖ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُوعَكُ وَعَعَا شَدِيدًا!! قَالَ: «أَجَلٌ، إِنِّي أُوَعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ». قُلْتُ: ذَلِكَ أَنْ لَكَ أَجْرَيْنِ؟. قَالَ: «أَجَلٌ، ذَلِكَ كَذَلِكَ. مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا نَحَطُّ الشَّجَرَةَ وَرَقَهَا» (٤).

«الْوَعَكُ»: الْحُمَّى، وَقِيلَ: أَلَمَ الْحُمَّى، وَقِيلَ: تَعَبَهَا، وَقِيلَ: إِزْعَادَهَا الْمَوْعُوكَ وَتَحْرِيكَهَا إِيَّاهُ.

❖ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوِفِّي فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبِيَدِهِ السَّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السَّوَاكَ، فَقُلْتُ: أَخَذَهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَتَنَاوَلْتُهُ فَاسْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أَلَيْتَهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَلَيْتَهُ، فَأَمَرَهُ،

(١) البخاري (٥٦٤٦)، ومسلم (٢٥٧٠).

(٢) البخاري (٤٤٤٩).

(٣) «فتح الباري» (١١/٣٦٣).

(٤) البخاري (٥٦٤٨)، ومسلم (٢٥٧١).

وَيَبِينُ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلبَةٌ - شك الراوي - فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ،  
فِيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ!!»، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ،  
فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى!!»، حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ<sup>(١)</sup>.

«سَحْرِي»: أي الرئة، والنحر: موضع القلادة من الصدر. وقال الداودي:  
السحر: ما بين الثديين.

«يَشْكُ عُمَرُ»: هو أحد رجال السند.

«سَكَرَاتٍ»: جمع سكرة وهي شدائد الموت وآلامه.

✽ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ رضي الله عنهما، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه قَبَلَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ  
مَيِّتٌ<sup>(٢)</sup>.

✽ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّى يُجَبَّرَ بَيْنَ  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَأَخَذَتْهُ  
بُحَّةٌ، يَقُولُ: «مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» [النساء: ٦٩] الْآيَةَ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ خَيْرٌ<sup>(٣)</sup>.

✽ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَقَالَ: فِي كَمْ كَفَّمْتُمْ  
النَّبِيَّ ﷺ؟ قَالَتْ: فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ.  
وَقَالَ لَهَا: فِي أَيِّ يَوْمٍ تُوِّفِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ. قَالَ: فَأَيُّ يَوْمٍ  
هَذَا؟ قَالَتْ: يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ. قَالَ: أَرْجُو فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّيْلِ! فَنَظَرْتُ إِلَى ثَوْبٍ عَلَيْهِ  
كَانَ يَمْرُضُ فِيهِ بِهِ رَدْعٌ مِنْ زَعْفَرَانٍ فَقَالَ: اغْسِلُوا ثَوْبِي هَذَا، وَزِيدُوا عَلَيْهِ  
ثَوْبَيْنِ فَكَمَّنُونِي فِيهَا. قُلْتُ: إِنَّ هَذَا خَلَقَ. قَالَ: إِنَّ الْحَيَّ أَحَقُّ بِالْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ

(١) البخاري (٤٤٤٩)، وبنحوه عند مسلم (٢١٩٢، ٢٤٤٣، ٢٤٤٤).

(٢) البخاري (٤٤٥٥، ١٢٤١).

(٣) البخاري (٤٤٣٥)، ومسلم (٢٤٤٤/٨٦).

إِنَّمَا هُوَ لِلْمُهَلَّةِ! فَلَمْ يَتَوَفَّ حَتَّى أَمْسَى مِنْ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ، وَدُفِنَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ»<sup>(١)</sup>.

«سَحُولِيَّةٌ»: ثياب قطنية بيض نقية، وقيل: منسوبة إلى سحول بلد باليمن.  
قال ابن كثير رحمته: - بعد ذكر أحاديث دفن النبي ﷺ يوم الأربعاء -: «وقد تقدم مثله في غير ما حديث، وهو الذي نص عليه غير واحد من الأئمة سلفاً وخلفاً، منهم سليمان بن طرخان التيمي، وجعفر بن محمد الصادق، وابن إسحاق، وموسى بن عقبة وغيرهم. ثم ذكر رواية دفنه يوم الثلاثاء وقال: ...فهو قول غريب والمشهور عن الجمهور ما أسلفناه من أنه عليه توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء... والصحيح أنه مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء بكامله ودفن ليلة الأربعاء كما قدمنا، والله أعلم»<sup>(٢)</sup>.

✽ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَفَّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بَيَانِيَّةٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ، لَيْسَ فِيهِنَّ قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ<sup>(٣)</sup>.

«بَيَانِيَّةٌ»: من صنع اليمن.

✽ وَعَنْ عَائِشَةَ رضي قَالَتْ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا مَا نَسِيتُهُ، قَالَ: «مَا قُبِضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ». اذْفَنُوهُ فِي مَوْضِعِ فِرَاشِهِ<sup>(٤)</sup>.  
وهذا من خصائص الأنبياء أنهم يُدفنون حيث يموتون.

(١) البخاري (١٣٨٧).

(٢) «البداية والنهاية» (٢٣٧/٥).

(٣) البخاري (١٢٦٤)، ومسلم (٩٤١).

(٤) صحيح لشواهده: أخرجه الترمذي في «الشمال» (٣٩٠).

❖ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء، ولما نفضنا عن رسول الله ﷺ الأيدي، وأنا لفي دفيه حتى أنكرنا قلوبنا<sup>(١)</sup>.  
«ولما نفضنا»: أي: ما خلصنا من دفته.

«أنكرنا قلوبنا»: أي: وجدوها تغيرت عما عهدوه في حياته من الألفة والصفاء والرقّة؛ لفقدان ما كان يمدهم به من التعليم والتأديب.

❖ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما علمنا أين يُدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي من آخر الليل<sup>(٢)</sup>.

«المساحي»: جمع مسحاة، وهي كالمجرفة.

❖ وعن أنس رضي الله عنه قال: لما نُقل النبي ﷺ جعل يتغشاه. فقالت فاطمة عليها السلام: واكرب أباه!! فقال لها: «ليس على أبك كرب بعد اليوم». فلما مات قالت: يا أبتاه أجب رباً دعاه! يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه! يا أبتاه إلى جبريل ننعاه! فلما دُفن قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟!<sup>(٣)</sup>.

«يتغشاه»: يغطيه ما اشتد به من مرض فيأخذ بنفسه ويغمه.

«واكرب أباه»: أي: أندب ما يصيب أبي من هم وغم وثقل.

«ننعاه»: من نعى الميت، إذا أذاع موته وأخبر به.

«أطابت»: كيف طابت ورضيت مع حبكم الشديد له.

«تحثوا»: تهيلوا وتدفعوا وتضعوا.

(١) صحيح: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٣٩٣).

(٢) حسن لشواهده: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٣٩٥).

(٣) البخاري (٤٤٦٢).

## ميراث النبي ﷺ

❖ عَنْ عَمْرٍو بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ مَوْتِهِ دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا، وَلَا عَبْدًا وَلَا أَمَةً وَلَا شَيْئًا إِلَّا بَغْلَتَهُ الْبَيْضَاءَ وَسِلَاحَهُ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً»<sup>(١)</sup>.

❖ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا شَاةً، وَلَا بَعِيرًا، وَلَا أَوْصَى بِشَيْءٍ»<sup>(٢)</sup>.

❖ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَا فِي رَفِّي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ دُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفِّي لِي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلِيٌّ، فَكَلَّمْتُهُ فَنَفَيْ»<sup>(٣)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قولها: «وما في بيتي شيء... إلخ، لا يخالف حديث عمرو بن الحارث المصطلقي «ما ترك رسول الله ﷺ عند موته دينارًا ولا درهما ولا شيئًا» لأن مراده بالشيء المنفي ما تخلف عنه مما كان يختص به، وأما الذي أشارت إليه عائشة فكان بقية نفقتها التي تختص بها فلم يتحد الموردان.

«يَأْكُلُهُ دُو كَبِدٍ»: شَمَلٌ جَمِيعِ الْحَيَوَانَ، وَانْتَفَى جَمِيعِ الْمَأْكُولَاتِ.

«إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ»: الْمُرَادُ بِالشَّطْرِ هُنَا الْبَعْضُ، وَالشَّطْرُ يُطْلَقُ عَلَى النِّصْفِ وَعَلَى مَا قَارِبَهُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) البخاري (٤٤٦١).

(٢) مسلم (١٦٣٥).

(٣) البخاري (٦٤٥١)، ومسلم (٢٩٧٣).

(٤) «فتح الباري» (١١/٢٨٠).

❖ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «تُوِّفِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ»<sup>(١)</sup>.

قال النووي رحمه الله: «فكان النبي ﷺ في وقت يوسر، ثم بعد قليل ينفد ما عنده لإخراجه في طاعة الله من وجوه البر، وإيثار المحتاجين، وضيافة الطارقين، وتجهيز السرايا، وغير ذلك، وهكذا كان خلق صاحبيه عليه السلام بل أكثر أصحابه، وكان أهل اليسار من المهاجرين والأنصار عليهم السلام مع برهم له ﷺ وإكرامهم إياه وإتحافه بالطرف وغيرها، ربما لم يعرفوا حاجته في بعض الأحيان لكونهم لا يعرفون فراغ ما كان عنده من القوت بإيثاره به، ومن علم ذلك منهم ربما كان ضيق الحال في ذلك الوقت كما جرى لصاحبيه، ولا يعلم أحد من الصحابة علم حاجة النبي ﷺ وهو متمكن من إزالتها إلا بادر إلى إزالتها، لكن كان عليه السلام يكتمها عنهم إيثاراً التحمل المشاق، وحمل عنهم»<sup>(٢)</sup>.

❖ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تُوِّفِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرَدْنَ أَنْ يَبْعَثَنَّ عُمَآنَ بْنَ عَفَّانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَيَسْأَلَنَّهُ مِيرَاثَهُنَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ عَائِشَةُ هُنَّ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ!»<sup>(٣)</sup>.

❖ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا، مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي، وَمَثُونَةِ عَامِلِي، فَهُوَ صَدَقَةٌ»<sup>(٤)</sup>.

(١) البخاري (٢٠٦٨)، ومسلم (١٦٠٣).

(٢) شرح مسلم (٢١١/١٣).

(٣) البخاري (٦٧٣٠)، ومسلم (١٧٥٨).

(٤) البخاري (٢٧٧٦)، ومسلم (١٧٦٠).

❊ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا نُورَثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةٌ» (١).

❊ وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُرْسِلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّا آفَأَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكَ وَمَا بَقِيَ مِنْ مَخْضٍ خَيْرٍ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا نُورَثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي هَذَا الْمَالِ». وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا أَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ شَيْئًا، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ قَالَ: فَهَجَرْتُهُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوَفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ. فَلَمَّا تُوَفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَيْلًا، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ، وَصَلَّى عَلَيْهَا عَلِيٌّ، وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنَ النَّاسِ وَجْهَةٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ، فَلَمَّا تُوَفِّيَتْ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وَجُوهَ النَّاسِ، فَالْتَمَسَ مُصَاحَبَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ بِأَبَعِ تِلْكَ الْأَشْهُرِ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ ائْتِنَا، وَلَا يَأْتِنَا مَعَكَ أَحَدٌ - كَرَاهِيَةَ مُحَضَّرِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - فَقَالَ عُمَرُ لِأَبِي بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَا تَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَحَدَّكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا عَسَاهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِي؟! إِنِّي وَاللَّهِ لَا يَنْبَغُ لِي. فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ. فَتَشَهَّدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ قَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَضِيلَتَكَ، وَمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ، وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ، وَلَكِنَّكَ اسْتَبَدَدْتَ عَلَيْنَا بِالْأَمْرِ، وَكُنَّا نَحْنُ نَرَى لَنَا حَقًّا لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُ أَبَا بَكْرٍ حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ:

(١) البخاري (٦٧٢٧)، ومسلم (١٧٥٨/٥١).

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي، وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ، فَإِنِّي لَمْ أَلْ فِيهِ عَنِ الْحَقِّ، وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ. فَقَالَ عَلِيُّ لِأَبِي بَكْرٍ: مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةُ لِلْبَيْعَةِ.

فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ صَلَاةَ الظُّهْرِ رَفِيَ عَلَى الْمُنْبَرِ، فَتَشَهَّدَ وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ، وَتَخَلَّفَهُ عَنِ الْبَيْعَةِ وَعُدْرَهُ بِالَّذِي اعْتَدَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَعْفَرَ وَتَشَهَّدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ، وَأَنَّهُ لَمْ يَجُولُهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلَا إِنكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ، وَلَكِنَّا كُنَّا نَرَى لَنَا فِي الْأَمْرِ نَصِيبًا فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا بِهِ، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا. فَسَرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ، وَقَالُوا: أَصَبَتْ. فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا حِينَ رَاجَعَ الْأَمْرَ الْمَعْرُوفَ<sup>(١)</sup>.

«وَفَدَكَ»: بلدة بينها وبين المدينة يومان، وبينها وبين خير دون مرحلة، وكانت حبسًا لأبناء السبيل.  
«فَوَجَدَتْ»: أي غَضِبَتْ.

«وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنَ النَّاسِ وَجْهَةٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ»: أي كان الناس يحترمونه إكرامًا لفاطمة، فلما ماتت واستمر على عدم الحضور عند أبي بكر، قصر الناس عن ذلك الاحترام لإرادة دخوله فيما دخل فيه الناس.

«وَلَمْ نَنْفَسْ»: يقال: نفست أنفاس نفاسة، وهو قريب من معنى الحسد.

«شَجَرَ»: أي اضطرب واختلف واختلط.

«لَمْ أَلْ»: لم أقصر.

«الْعَشِيَّةُ»: العشيّة والعشي يحذف الهاء: هو من زوال الشمس.

(١) البخاري (٤٢٤٠، ٤٢٤١)، ومسلم (١٧٥٩).

### رؤية النبي ﷺ في المنام

❖ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَسَمَّوْا بِاسْمِي، وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي، وَمَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي»<sup>(١)</sup>.

❖ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَخَيَّلُ بِي»<sup>(٢)</sup>.

❖ وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَأَى فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَأَى؛ إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ فِي صُورَتِي». وَقَالَ: «إِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ فَلَا يُخْبِرْ أَحَدًا بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي الْمَنَامِ»<sup>(٣)</sup>.

قال القاضي عياض رحمه الله: قال بعض العلماء: خص الله تعالى النبي ﷺ بأن رؤية الناس إياه صحيحة، وكلها صدق، ومنع الشيطان أن يتصور في خلقته لتلا يكذب على لسانه في النوم، كما خرق الله تعالى العادة للأنبياء عليهم السلام بالمعجزة، وكما استحال أن يتصور الشيطان في صورته في اليقظة، ولو وقع لاشتبه الحق بالباطل، ولم يوثق بما جاء به مخافة من هذا التصور، فحماها الله تعالى من الشيطان ونزغه ووسوسته وإلقائه وكيدته<sup>(٤)</sup>.

❖ وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى»

(١) البخاري (١١٠)، ومسلم (٢٢٦٦).

(٢) البخاري (٦٩٩٤).

(٣) مسلم (٢٢٦٨).

(٤) شرح مسلم (٢٥/١٥).

الْحَقُّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُنِي»<sup>(١)</sup>.

«مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ»: أَيَّ فَقَدْ رَأَى رُؤْيَةَ الْحَقِّ.

«لَا يَتَكَوَّنُنِي»: لَا يَتَشَكَّلُ بِشَكْلِي.

❁ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ»<sup>(٢)</sup>.



(١) البخاري (٦٩٩٧).

(٢) البخاري (٦٩٩٦)، ومسلم (٢٢٦٧).

## خاتمة

كذلك هذا ما تيسر لي بجمعه في شمائل النبي محمد ﷺ، جمعت فيه من وصف النبي ﷺ الخلق ما يحمل من رآه في المنام أن يجزم أنه رآه على وصفه الحقيقي ولم يتلاعب به الشيطان فإن النبي ﷺ قال: «مَنْ رَأَى فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَأَى إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَتَمَثَّلَ فِي صُورَتِي». وَقَالَ: «إِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ فَلَا يُخْبِرْ أَحَدًا بِتَلَعُّبِ الشَّيْطَانِ بِهِ فِي الْمَنَامِ»<sup>(١)</sup>.

وذكرت من شمائله ما يحمل المرء على معرفة أحواله ﷺ وكيف كان يعيش وما كان يحب ويكره.

وذكرت من أوصاف النبي ﷺ الخلق ما يحمل كل محب له على التعرف على هذه الأوصاف والأحوال. فكان هو المثل الأعلى في الأخلاق فعلا ﷺ بخلقه العظيم على جميع الخلق، وفاق الأولين والآخرين، إذ قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]. وذكرت الأخلاق المحمدية في آخر هذا الكتاب لحث كل مسلم على اكتساب تلك الأخلاق والتجمل والتحلي؛ بها فهي خير من اكتساب الذهب والفضة، فيشرف بهذه الأخلاق، ويعلو بها بعد أن عرف صاحبها ﷺ ويقوى الإيمان به نبياً ورسولاً تحب طاعته ومتابعته وتعظيمه وتوقيره، والنصح له، والاقتداء به، ومحبه وآل بيته وأصحابه، والصلاة عليه ﷺ.

فما ذكر هو من حقوق النبي ﷺ الواجبة على كل مسلم ومسلمة. وسأذكر بعض الأدلة من القرآن والسنة على هذه الواجبات للمحافظة عليها وعدم التفریط فيها:

(١) مسلم (٢٢٦٨).

## ١- الإيمان به ﷺ :

والإيمان به: التصديق بنبوته ورسالته التي جاء بها من عند الله ﷻ، وأن كل ما جاء به من الدين، وما أخبر به عن الله هو حق وصدق، ولا يكفي النطق باللسان، والقلب منكر لذلك غير مصدق به، بل لا بد من مطابقة القلب لللسان والبرهنة على ذلك، والإيمان به ركن من أركان الإيمان عمومًا، فأركان الإيمان: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

قال الله تعالى أمرًا بالإيمان به: ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ، وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الاعراف: ١٥٨].

والمعنى: آمنوا برسوله النبي الأمي الذي أرسله إلى الناس كافة، وهذا الرسول يؤمن بتوحيد الله، ويؤمن بكلماته التي أنزلها على رسله لهداية خلقه. واتبعوا يا أيها الناس طريق الرسول الأمي، واقتفوا أثره، في كل ما يأتي وما يذر؛ لعلكم تهتدون إلى ما فيه سعادتكم في الدنيا والآخرة.

وقال النبي ﷺ في الإخبار بوجوب الإيمان به: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فِإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»<sup>(١)</sup>.

## ٢- محبته ﷺ :

محبته واجبة بالكتاب والسنة، فأما كتاب الله فقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

وأما السنة: فقد قال النبي ﷺ «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ

(١) البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢).

وَوَلَدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»<sup>(١)</sup>.

وعلامة محبته:

- ✽ كثرة ذكره، فإن من أحب شيئاً أكثر من ذكره.
- ✽ الشوق إليه، والدعاء بالاجتماع به في جتته.
- ✽ السير على طريقته والدعوة إلى دينه وما كان يحب ويرضى، والتحذير من مخالفته.
- ✽ القراءة في وصفه وشأنه.

٣- طاعته ﷺ:

وذلك بفعل ما أمر به على سبيل الوجوب، واجتناب ما نهى عنه على سبيل التحريم، أما ما كان على سبيل الاستحباب أو الكراهة فالأفضل الالتزام بأوامره ونهيه فيه. فطاعته واجبة بأمر الله تعالى في قوله ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣]. وقال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النور: ٥٤].

٤- متابعتها ﷺ:

ومتابعتها في أقواله وأعماله سبيل الهداية وتركها سبيل الغواية، قال تعالى: ﴿وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقد اشترط لصدق حب العبد لربه في اتباع الرسول، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

ومن مظاهر متابعتها: رد كل قول لقوله، والإعراض عن كل ما خالف هديه فيما صح عنه، وعدم الابتداع في الدين، وذلك بالتمسك بالسنة الواجبة والمستحبة على حد سواء.

٥- الاقتداء به ﷺ:

في كل ما أمرنا به، وترك ما نهانا عنه، فالإقتداء به سبب للفلاح في الدارين، فهو نعم الأسوة والقُدوة.

(١) البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤).

قال تعالى: ﴿لَقَدْ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

فالحخير كل الخير في اتباعه والافتداء به ﷺ في الصغير والكبير؛ ولذا كان الصحابة في ذلك الأمر على أكمل هدي، فمن راجع سير أصحاب نبينا يرى ذلك واضحاً جلياً.

٦- توقيره ﷺ:

وتوقير النبي واجب، ومعنى توقيره: تعظيمه واحترامه وإجلاله، ورفع شأنه وقدره بحيث لا يدانيه أحد من الناس، والاستخفاف به كُفْرٌ والعياذ بالله.

قال تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً﴾ [الفتح: ٩].

فالتعزير: النصرة، والتوقير: التعظيم والإجلال، والتسبيح لله: هو تنزيهه الله عن كل نقص وعيب مما نسبته أهل الباطل له من الشريك والنظير والصاحبة والولد.

ومن مظاهر توقيره ﷺ:

❖ عدم تقديم قول أو فعل على قول النبي ﷺ وفعله.

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ وَأَنقُوا لِلَّهِ إِنَّا اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

وقوله: ﴿وَأَنقُوا لِلَّهِ إِنَّا اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: يسمع قولكم ويعلم فعلكم، فاتقوه وخافوه.

❖ ألا يرفع الصوت فوق صوت النبي حياً وميتاً أو عند ذكر كلامه؛ لأن ذلك منافٍ للأدب فلا يسبق كلامه بكلام، ولا يغلظ له بالقول.

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢].

❖ ألا ينادى باسمه المجرد كما ينادى بعضنا بعضاً بل ينادى بلقب النبوة والرسالة أو كنيته.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]. أي: لا تنادوه باسمه كما ينادى بعضكم بعضاً باسمه، ولكن عظموه ووقروه ونادوه بأشرف ما يجب أن ينادى، قولوا: يا

رسول الله، يا نبي الله. وهذا كله أمر من الله ﷻ للمؤمنين بتعظيم النبي ﷺ وإجلاله، وهو مثل قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣].

بل من أسباب المغفرة والأجر العظيم غض الصوت عنده، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّفُورِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٣].

٧- النصيح له ﷺ:

والنصيحة: هي إرادة الخير وحياسة الحظ بالمنصوح، والنصيحة للرسول تكون بأمر منها:

١- التصديق بنبوته، وذلك بطاعته ومؤازرته ونصرته، وإحياء سنته، والتأدب بأدابه، والتخلق بأخلاقه.

٢- محبته وآله، وموالاة من يواليه، ومعاداة من يعاديه.

٣- إبلاغ رسالته بعده، ونشر دعوته، وإقامة دينه، وإعزاز أهله.

فَعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ ﷺ: «الَّذِينَ النَّصِيحَةُ». قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ، وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»<sup>(١)</sup>.

قال النووي رحمته الله: «فالنصيحة لله: تكون بالإيمان به، ونفي الشريك عنه، وترك الإلحاد في صفاته، ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها، وتنزيهه سبحانه وتعالى عن جميع النقائص، والقيام بطاعته، واجتناب معاصيه.

والنصيحة لرسوله: تكون بتصديق رسالته، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه، ونصرته حياً وميتاً، ومعاداة من عاداه، وموالاة من والاه، وإعظام حقه وتوقيره، وإحياء طريقته وسنته، وبث دعوته ونشر شريعته.

والنصيحة لأئمة المسلمين: تكون بمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه، وأمرهم به وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه، وترك الخروج عليهم، وتألف قلوب الناس لطاعتهم، وأن يدعى لهم بالصلاح.

والنصيحة لعامة المسلمين: تكون بإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكف الأذى عنهم، وتعليم ما يجهلونه من دينهم، ويُعينهم عليه بالقول والفعل، وسر عوراتهم، وسد خلاتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم، وأن يجب لهم ما يجب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه<sup>(١)</sup>.

والنصيحة رافعة للحرص نافعة لصاحبها، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٩١]. والنصيحة فرض كفاية، يجزئ فيه من قام به، ويسقط عن الباقي، وهي لازمة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أنه يُقبل نصحه ويطاع أمره، وأمن على نفسه المكروه. وأما إن خشي الأذى فهو في سعة منها.

٨- محبة أهل بيته وصحابته ﷺ:

محبة أهل بيته وأصحابه من محبة النبي ﷺ، ومن الأدلة على ذلك قول النبي ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْدِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي؟! فَوَ اللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا!!!»<sup>(٢)</sup>.

أما أصحاب النبي ﷺ فقد زكاهم الله ﷻ قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْقَوْمِ الْمَخْتَارِينَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

(١) شرح الأربعين النووية (٤٤).

(٢) البخاري (٤٧٥٠)، ومسلم (٢٧٧٠).

فالمهاجرون الذين سبقوا الناس أولاً إلى الإيمان بالله ورسوله من المهاجرين الذين هجروا قومهم وعشيرتهم، وانتقلوا إلى دار الإسلام، والأنصار الذين نصرُوا رسول الله ﷺ على أعدائه الكفار، والذين اتبعوهم بإحسان في الاعتقاد والأقوال والأعمال طلباً لمرضاة الله سبحانه وتعالى، أولئك الذين ﷺ لطاعتهم الله ورسوله، ورضوا عنه لما أجزل لهم من الثواب على طاعتهم وإيمانهم، وأعدَّ لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً، ذلك هو الفلاح العظيم. وفي هذه الآية تزكية للصحابه ﷺ وتعديل لهم، وثناء عليهم؛ ولهذا فإن توقيفهم من أصول الإيمان.

بل نهى النبي ﷺ عن سب أصحابه ﷺ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي؛ فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»<sup>(١)</sup>.

#### ٩- الصلاة عليه ﷺ:

هذا حق من حقوق نبينا ﷺ صاحب هذه الشرائع والأوصاف؛ إذ إن الله وملائكته يصلُّون على النبي، وحقه علينا أكبر، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

فصلاة الله، أي: ثناء على النبي ﷺ عند الملائكة المقربين، وملائكته يشنون على النبي ويدعون له، يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، صلُّوا على رسول الله، وسلِّموا تسليماً، تحية وتعظيماً له.

❁ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَتَى عَلَيْهِ شَهْرُ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١).

(٢) صحيح لغيره: أخرجه الترمذي (٣٥٤٥) وغيره.

وصفة الصلاة على النبي ﷺ ثبتت في السنة على أنواع، منها: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»<sup>(١)</sup>.

□ وفي الختام فهذا الجامع الصحيح في شمائل الرسول ﷺ، زاده الله شرفاً وتعظيماً وتكريماً بمنه وكرمه، وإلا فإن المداد لينفد وما وفيناه ﷺ حقه ووصفه فنسأل الله أن نكون لوصف نبينا من العارفين، ولأخلاقه من المقتدين، وجزاه عنا أفضل ما جزا نبياً عن أمته، ورسولاً عن دعوته ورسالته، ونسألك اللهم أن تميمتنا على كتابك وسنته ﷺ، وأن تحشرنا في زمرة، وأن تسقينا من يده شربة لا نظماً بعدها أبداً، وأن تغفر ذنوبنا، وأن تستر عيوبنا، وأن تصلح أحوالنا، وتختتم بالصالحات أعمالنا، وأن تهلك أعداءنا، وأن تفرج همنا، وأن تجعل كتابنا هذا خالصاً لوجهك الكريم، شافعاً لنا عندك في العتق من نار الجحيم، داخلاً بنا من أول وهلة إلى جنات النعيم، إنك برحيم جواد كريم، ونسألك اللهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم على نبيك محمد خاتم النبيين، وسيد المرسلين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.



(١) البخاري (٤٧٩٧)، ومسلم (٤٠٦).